قال الكاتب:

(التجريبي الثاني، ٢٠٢١)

«رُزقتُ صحبة طالب آخر في الأزهر من «شبين الكوم»، لا أذكر كيف تعرفت به، وكان يكبرني بخمس سنين أو ست، وكان رحمه الله بدينًا مستدير الوجه طيب القلب مرحًا في أدب، تزوج وترك زوجته، وابنه في بلده، وحضر إلى الأزهر يطلب العلم، وخلف أهله لأبيه ينفق عليهم كما ينفق عليه مع قلة دخله وضعف حاله.

هذا الطالب قد مر بالمرحلة الأولى الشاقة التي أمر بها، ومرن على الطريقة الأزهرية، كان مستنير الذهن، لم يعبأ بما يقوله شيوخ الأزهر في الشيخ محمد عبده من رمي بالزندقة والإلحاد، تعود أن يحضر دروسه في تفسير القرآن، ويسمع منه كتاب دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وكثيرًا ما ألح علي أن أحضر دروس الشيخ معه فآبى؛ استصغارًا لعقلي مع عظم دروسه، ولأن ذلك يضطرني أن أبقى في الأزهر إلى ما بعد العشاء؛ إذ كانت دروس الشيخ تبتدئ بعد صلاة المغرب، وتستمر إلى أذان العشاء.

وأخيرًا تغلب علي وشوقني إلى دروسه بما كان ينقل إلي من آرائه، فحضرت درسين اثنين، فسمعت صوتًا جميلًا، ورأيت منه منظرًا جليلًا، وفهمت منه ما لم أفهم من شيوخي الأزهريين، وندمت على ما فاتني من التلمذة عليه، واعتزمت أن أتابع دروسه، ولكن كان هذان الدرسان هما آخر درسه رحمه الله.

كنا نجلس قبل الدروس نحضرها فيوضح لي صاحبي بعض ما غَمُضَ من الرموز والعبارات، فأستطيع أن أتابع الشيوخ فيما يقولون إلى حد ما».

يقول طه حسين في كتاب (الأيام):

« كان يسمع أخاه ورفاقه يطالعون الدرس قبل حضوره فيقرأون كلامًا غريبًا، ولكنه حلو الموقع في النفس، كان الصبي يسمعه فيتحرق شوقًا إلى أن تتقدم به السن ستة أعوام أو سبعة، ليستطيع أن يفهمه، وأن يحل ألغازه، ويفك رموزه، ويتصرف فيه كما يتصرف فيه أولئك الشبان البارعون، ولكنه الآن مضطر إلى أن يسمع ولا يفهم».

١ استنتج ما يربط بين موقف كلا الكاتبين في ضوء فهمك للقطعة.

(أ) قدرة الإنسان على الفهم تتطلب عمرًا طويلًا.
(ب) كلما صغر سن الإنسان فقد القدرة على التعلم.
(ج) السن والخبرة يصقلان قدرة الإنسان على الفهم.
(د) الإنسان قادر على تذوق كلام لا يفهم معناه.



لَا تَنْتَظِر رِيحًا تُحرِّكُ ساكنا
زَمْجِر بِنَفسِكَ وَاصنَعِ الإِعْصَارَا

علمي، دور أول، ٢٠٢١

قال الكاتب:

«كان بيتنا محكومًا بالسلطة الأبوية، فالأب وحده مالك زمام أموره، لا تخرج الأم إلا بإذنه، ولا يغيب الأولاد عن البيت بعد الغروب خوفًا من ضربه، ومالية الأسرة كلها في يده يصرف منها كل يوم ما يشاء كما يشاء، وهو الذي يتحكم حتى فيما نأكل وما لا نأكل، يشعر شعورًا قويًا بواجبه نحو تعليم أولاده، فهو يعلمهم بنفسه ويشرف على تعليمهم في مدارسهم، سواء في ذلك أبناؤه وبناته، ويتعب في ذلك نفسه تعبًا لا حد له، حتى لقد يكون مريضًا فلا يأبه بمرضه، ويتكئ على نفسه ليلقي علينا درسه. أما إيناسنا وإدخال السرور والبهجة علينا، وحديثه اللطيف معنا فلا يلتفت إليه، ولا يرى أنه واجب عليه. يرحمنا ولكنه يخفي رحمته ويظهر قسوته؛ وتتجلى هذه الرحمة في المرض يصيب أحدنا، وفي الغيبة إذا عرضت لأحد منا، يعيش في شبه عزلة في دوره العالي، يأكل وحده ويتعبد وحده، وقلما يلقانا إلا ليقرئنا، أما أحاديثنا وفكاهتنا ولعبنا فمع أمنا، كل أعمال البيت تقوم بها أمي، فلا خادم ولا خادمة، ولكن يعينها على ذلك أبناؤها فيما يقضون من الخارج، وكبرى بناتها في الداخل.

وبعد، فما أكثر ما فعل الزمان، لقد عشتُ حتى رأيت سلطة الآباء تنهار، وتحل محلها سلطة الأمهات والأبناء والبنات، أصبح البيت برلمانًا صغيرًا، ولكنه برلمان غير منظم ولا عادل، فلا تؤخذ فيه الأصوات، ولا تتحكم فيه الأغلبية، ولكن يتبادل فيه الاستبداد، فأحيانًا تستبد الأم، وأحيانًا تستبد البنت أو الابن، وقلما يستبد الأب، وكانت ميزانية البيت في يد صراف واحد، فتلاعبت بها أيدي صرافين، وكثرت مطالب الحياة لكل فرد وتنوعت، ولم تجد رأيًا واحدًا يعدل بينها، ويوازن بين قيمتها، فتصادمت وتحاربت وتخاصمت، وكانت ضحيتها سعادة البيت وهدوءه وطمأنينته، وغزت المدنية المادية البيت فنور كهربائي وراديو وتليفون، وأدوات تسخين وأدوات تبريد، وأشكال وألوان من الأثاث، ولكن هل زادت سعادة البيت بزيادتها؟

وقد كان لنا جدة «هي أم أمنا» طيبة القلب، شديدة التدين؛ يضيء وجهها نورًا، تزورنا من حين لآخر، وتبيت عندنا فنفرح بلقائها وحسن حديثها، وكانت تعرف من القصص الشعبية الريفية منها والحضرية، الشيء الكثير الذي لا يفرغ، فنتحلق حولها ونسمع حكايتها، ولا نزال كذلك حتى يغلبنا النوم، وهي قصص مفرحة أحيانًا مرعبة أحيانًا».

قال طه حسين في كتاب الأيام:

«ثم لا يذكر أنه كان لا يخرج إلى موقفه من السياج إلا وفي نفسه حسرة لاذعة، لأنه كان يقدر أن سيقطع عليه استماعه لنشيد الشاعر حين تدعوه أخته إلى الدخول فيأبى فتخرج فتشده من ثوبه فيمتنع عليها، فتحمله بين ذراعيها كالثمامة، وتعدو به إلى حيث تنيمه على فخذ أمه، ثم تعمد هذه إلى عينيه المظلمتين فتفتحهما واحدة بعد الأخرى، وتقطر فيهما سائلاً يؤذيه ولا يجدي عليه خيرًا، وهو يألم ولكنه لا يبكي لأنه كان يكره أن يكون كأخته الصغيرة بكاءً شكاءً.....».

٢ **وازن بين ذكريات الطفولة لكل من الكاتب وطه حسين، في ضوء ما تظهره مشاعرهما تجاه تلك الفترة مستشهدًا بما أورده كل منهما في حديثه.**

(أ) أظهرت ذكريات الكاتب مشاعر التوقير لسلطة الأب الذي ينفق على الأسرة، وتقبلاً لقسوته الظاهرية: «يخفي رحمته ويظهر قسوته»، «يشعر شعورًا قويًا بواجبه نحو تعليم أولاده»، أما ذكريات (طه حسين) فأظهرت الحسرة واللوم الشديد لعائلته، ظهرت في «حسرة لاذعة»، «تدعوه أخته إلى الدخول فيأبى فتخرج فتشده»، «تعمد هذه إلى عينيه المظلمتين»، «وتقطر فيهما سائلاً يؤذيه».

(ب) حملت ذكريات الكاتب قدرًا أكبر من مشاعر الرضا والامتنان لأسرته، مما حملته ذكريات (طه حسين)، ظهر ذلك في قول الأول: «يرحمنا ولكنه يخفي رحمته ويظهر قسوته»، وفي قول الثاني: «في نفسه حسرة لاذعة»، «تدعوه أخته إلى الدخول فيأبى فتخرج فتشده».

(ج) أظهرت ذكريات الكاتب مزيجًا من مشاعر التوقير والعرفان لسلطة الأب الساهر على رعاية أسرته، والتلميح بنقد مهذب لإفراط والده في إظهار القسوة، ظهرت في: «يرحمنا ولكنه يخفي رحمته ويظهر قسوته»، «إيناسنا وإدخال السرور والبهجة علينا، وحديثه اللطيف معنا فلا يلتفت إليه»، أما ذكريات (طه حسين) فأظهرت قدرًا أكبر من الحسرة والألم، واللوم يزيد من قسوتهما حرصه على كبتها، ظهرت في: «في نفسه حسرة لاذعة»، «تعمد هذه إلى عينيه المظلمتين»، «تقطر فيهما سائلاً يؤذيه»، «يألم لكنه لا يبكي».

(د) كلاهما أظهرت ذكرياته قدرًا كبيرًا من الرضا والامتنان لأسرته، وتفهما لما قد يبدو قسوة، لكنه في حقيقته من مظاهر الرحمة، ظهر ذلك في قول الأول: «مالية الأسرة كلها في يده»، «يكون مريضًا فلا يأبه بمرضه، ويتكئ على نفسه ليلقي علينا درسه»، « كل أعمال البيت تقوم بها أمي»، «يعينها أبناؤها وكبرى بناتها»، وفي قول الثاني: «تدعوه أخته فيأبى فتخرج فتشده»، فيمتنع عليها، فتحمله بين ذراعيها»، «تنيمه على فخذ أمه».

يقول الكاتب:

أدبي، دور أول، ٢٠٢١

وكنت أعود كل يوم فأرمي كتبي وكراساتي وأخرج إلى الشارع لألعب مع أقراني، فأزجر عن اللعب فأصعد وأطل على اللاعبين من الشرفة وبي حسرة ولهفة، وأسمعهم يصفونني بالعقل والهدوء فألعن العقل وأذم الهدوء فقد كنت مكرها على ذلك لا مدفوعًا بطباعي وميولي، ومتى رأيت طفلاً ساكنًا قليل الحركة، فأعلم أنه مريض أو ضعيف أو ممسوخ، ومتى يلعب الولد ويجري إذا لم يفعل ذلك في طفولته؟

ويدخل الليل فأجلس قريبًا من المصباح وأفتح الكتاب وأقرأ خوفًا من السوط لا رغبة في التعليم، ويراني أبي فيشفق على عيني أن تؤذيهما القراءة في الليل، فينهاني عنها، فأطوي الكتاب وأسكت وأضيق ذرعًا بهذا الصمت، فأفتح فمي وأهم بكلام فينهاني أبي وينهرني ويقول لي: لا تقاطع الكبار، ولا تحشر نفسك معهم فأقول: إنه ليس هنا صغار أحشر نفسي معهم، فمع من أتكلم؟ فيضع إصبعه على فمه، فأسكت.

ثم ينتقد صبري فأعود إلى الكلام فيقول لي: «ألم أقل لك إن هذا الكلام لا يليق؟» فأعترض بأني أراه يتكلم، وأرى أمي تتكلم، فلماذا يليق بهما ما لا يليق بي؟ فيبتسم ولا أدري لماذا؟ ويربت لي على كتفي وخدي، وقد يقبلني ويمسح لي شعري، فأتململ وأقول له: إني أريد أن أتكلم وألعب، فمع من؟ وأخي أصغر مني بأربع سنوات، وهو على كل نائم، فتحملني أمي إلى الخادمة، وتوصيها بي، وتتركني معها، فتسري عني بحكاياتها وأحاديثها حتى يعليني النعاس.

قال طه حسين في كتاب الأيام:

«ولا يستطيع أن يطلب ذلك، فأبغض شيء إليه أن يطلب إلى أحد شيئًا ولو قد طلب ذلك إلى أخيه لرده عنه ردًا رفيقًا أو عنيفًا، ولكنه مؤلم له، مؤذ لنفسه على كل حال، فالخير في أن يملك على نفسه أمرها، ويكتم حاجة عقله إلى العلم، وحاجة أذنه إلى الحديث».

٣ **وازن – من خلال فهم الفقرة – بين شخصيتي طه حسين والكاتب في أسلوب كل منهما في التعبير عن حاجاته ورغباته، في ضوء ما ورد في حديث كل منهما عن نفسه.**

(أ) الكاتب مدلل مسرف في مطالبه، وطه حسين قانع مقتصد في حاجاته.
(ب) الكاتب مندفع مجاهر بحاجاته، أما طه حسين فمتحفظ متكتم في التعبير عنها.
(ج) طه حسين متردد وخجول، أما الكاتب فهو متهور ومشاغب.
(د) طه حسين متسامح في حاجاته، أما الكاتب فهو متمسك بها.



واعلم يا صديقي
أن كل شيء من الله خير
فكل قضائه رحمة، وكل بلائه حب...

قال الكاتب:

دور ثانٍ، ٢٠٢١

«جاء الشيخ وجلس على كرسيه وجلسنا أمامه، وكان شيخًا وقورًا أنيقًا في ملبسه، يشع الصلاح من وجهه، وبدأ يقرأ الدرس بعد أن بسمل ودعا بقوله: «اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت إذا شئت جعلت الصعب سهلاً»، وكان موضوع الدرس الوضوء، قرأ الشيخ متن الكتاب والشرح ففهمتهما، ولكنه سبح بعد ذلك في تعليقات واعتراضات على العبارة، وإجابات على الاعتراضات لم أفهم منها شيئًا.

وبعد أن أحضرت كل ذهني، ووجهت إليه كل انتباهي لم أفهم أيضًا، فشرد ذهني، وأخذتُ أفكر وأستعيد ذكرى المدرسة التي كنتُ فيها، ودروسي التي كنتُ أفهمها وأتفوق فيها، وأصدقائي الذين كنتُ أزاملهم في الفصل، وهؤلاء الطلبة الذين أمامي وليس لي بهم صلة، وأسبح وأسبح في الخيال، ثم يعود ذهني إلى ما يلقيه الشيخ، فأجده في الجملة نفسها، وفي الاعتراضات والإجابات نفسها. ويسأل بعض الطلبة أسئلة فلا أفهم ما يسألون، ويجيب الشيخ فلا أفهم ما يجيب.

وكان هذا يومًا نموذجيًا جرت الأيام بعده على نمطه، لم أتقدم في الفهم، ولم أستسغ الأسلوب، وفكرت طويلاً في عودتي إلى المدرسة فلم أستطع، وفي طريقة للهرب فلم أوفق؛ ولاحت مني مرة نظرة إلى فتيين أنيقين في مثل سني، يلبسان ملابس أنيقة، وتدل مظاهرهما وأناقتهما على النعمة، فعملت الحيلة للتعرف بهما، فإذا هما فتيان قاهريان من أبناء العلماء كأبي، ولكنهما مدللان في بيتيهما، وفي معاملة أبويهما، وكنتُ أتلهف على صداقة فصادقتهما، وأشتاق إلى ملء زمني فلازمتهما، وعلمتُ أثناء حديثهما أن لكل منهما خزانته، وهي جزء من دولاب في رواق من أروقة الأزهر، يضع كل منهما فيها فروة نظيفة يجلس عليها في الدرس حتى لا تتسخ ثيابه، ونعلاً أصفر يلبسه في رجليه إذا سار في الأزهر حتى يحافظ على نظافة جوربه.

ففعلت فعلهما، وتأنقتُ تأنقهما، ولكن كان ذلك من وراء أبي، لأنه لا يحب الأناقة ولا البهرجة، بل يمقتهما، ورأيتهما يشكوان مما أشكو؛ فلا يفهمان كما أني لا أفهم، ولا يستفيدان كما أني لا أستفيد، واقترح أحدهما أن نهرب من بعض الدروس، ونلتمس مكانًا في الأزهر بعيدًا بعض الشيء عن الأنظار...، وكنتُ أذهب إلى بيتي مدعيًا أني قضيتُ الوقت في الدرس والتحصيل».

قال الكاتب:

«وكنتُ أذهب إلى بيتي مدعيًا أني قضيت الوقت في الدرس والتحصيل».

وقال طه حسين في كتاب الأيام:

«حتى إذا انقضت السنة وعاد إلى أبويه وأقبلا عليه يسألانه كيف يأكل؟ وكيف يعيش؟ أخذ ينظم لهما الأكاذيب».

٤ وازن بين دافع كل من الصبيين لإخفاء الحقيقة عن والديه.

أ) الكاتب دافعه حماية صاحبيه، أما طه حسين فدافعه تحسين صورته عند والديه.
ب) كلاهما دافعه الرغبة في الهروب من العقاب وتجنب غضب والديه.
ج) الكاتب دافعه التهرب من عواقب سوء تصرفه، وطه حسين دافعه طمأنة والديه.
د) كلاهما دافعه الإشفاق من إيذاء مشاعر الأبوين وتجنب غضبهما.

دور ثانٍ، ٢٠٢١

وصف طه حسين هيئته في زيه الأزهري قائلاً:

« كان نحيفًا شاحب اللون، مهمل الزي، أقرب إلى الفقر منه إلى الغنى، تقتحمه العين اقتحامًا في عباءته القذرة، وطاقيته التي استحال بياضها إلى سواد قاتم، وفي هذا القميص الذي يبين من تحت عباءته، وقد اتخذ ألوانًا مختلفة من كثرة ما سقط عليه من الطعام، ومن نعليه الباليتين المرقعتين، تقتحمه العين في هذا كله، ولكنها تبتسم له حين تراه على ما هو عليه من حال رثة، وبصر مكفوف، واضح الجبين، مبتسم الثغر».

٥ وازن بين هيئة كل من الكاتب وطه حسين، في ضوء فهمك الفقرة.

أ) الكاتب متأنق رغم فقر أسرته، أما طه حسين فهيئته رثة لانشغاله بالتحصيل والدروس.
ب) الكاتب متأنق مسايرة لرفيقيه، أما طه حسين فهيئته رثة بسبب الحرمان والفقر.
ج) طه حسين أهمل مظهره لأنه يمقت التأنق، أما الكاتب فمحب للبهرجة.
د) كلاهما هيئته دليل على ضيق العيش وفقر أسرته وقلة العناية بمظهره.

مما روى توفيق الحكيم في سيرته:

دور أول ٢٠٢٢،

«لست أذكر بالضبط متى كان أول انفعال لي بالجمال الفني، ولعل أول مظهر من مظاهره اتخذ صورة التلاوة القرآنية الجميلة، يوم كنت في الريف، أحضروا لي شيخًا يحفظني القرآن ويعلمني مبادئ القراءة والكتابة، وذلك في وقت الصيف، حين نغادر البنادر بمدارسها، ولا يوجد ناحيتنا تلك من الريف وقتئذ كُتَّاب من الكتاتيب.

كان ذلك الشيخ الذي أحضروه جميل الصوت، يعلمني ويحفظني ساعة، ويتلو القرآن الكريم ساعة، ويؤذن للصلاة على حرف الترعة، وقد كان الإعجاب بصوت هذا الشيخ حافزًا لي على محاكاته، فكنت أحفظ ما يلقنني إياه من الآيات؛ لأتلوها مثله بصوت جميل، ويظهر أنه كان لي مثل هذا الصوت إذ كنت أسمع من يطريه ويثني عليه، فيزيدني ذلك إقبالًا على التلاوة وتجويدًا لها، وشعرت لأول مرة في قرارة نفسي بما يشبه الشعور باللذة الفنية، ذلك الذي نصفه اليوم بإحساس الفنان وهو يقوم بعمل فني.

كان من عادة ذلك الشيخ أن ينام ساعة القيلولة تحت شجرة قرب الترعة، فإذا أفاق ليؤذن للعصر مسح وجهه بكفيه متشهدًا، وهو لم يزل مغمض العينين، ولاحظ أخي الصغير ذلك منه بما جبل عليه من روح المداعبة الخبيثة، فتربص به حتى غرق في النوم مادًّا كفيه إلى جنبيه، فذهب وأحضر من الترعة قطعتين من الطين ملأ بهما هاتين الكفين للشيخ النائم! فلما أفاق لصلاة العصر، ومسح وجهه بكفيه على عادته تلطخ بالطين، فأثار ضحك الحاضرين، وقام الشيخ غاضبًا لاعنًا ساخطًا على قلة الأدب، وعبث الصغار، وسخرية أهل العزبة، وأقسم ألا يبيت فيها ليلته، وبذلك فقدتُ ذلك المنبع الأول من منابع إحساسي الفني».

البنادر: المدن.

يروي طه حسين في سيرته (الأيام):

«للعلم في القرى ومدن الأقاليم جلال ليس له مثله في العاصمة ولا في بيئاتها العلمية المختلفة، وليس في هذا شيء من العجب ولا من الغرابة، وإنما هو قانون العرض والطلب، يجري على العلم كما يجري على غيره مما يباع ويشترى، فبينما يروح العلماء ويغدون في القاهرة لا يحفل بهم أحد، أو لا يكاد يحفل بهم أحد، وبينما يقول العلماء فيكثرون في القول، ويتصرفون في فنونه، دون أن يلتفت إليهم أحد غير تلاميذهم في القاهرة، ترى علماء الريف، وأشياخ القرى ومدن الأقاليم، يغدون ويروحون في جلال ومهابة، ويقولون فيستمع لهم الناس مع شيء من الإكبار مؤثر جذاب، وكان صاحبنا متأثرًا بنفسية الريف، يكبر العلماء كما يكبرهم الريفيون، ويكاد يؤمن بأنهم فطروا من طينة نقية ممتازة غير الطينة التي فطر منها الناس جميعا».

٦ وازن بين وصف طه حسين لمكانة الشيوخ في الريف والقرى، وبين ذكريات توفيق الحكيم عن الشيخ الذي كان يعلمه القرآن الكريم من حيث مكانة كل منهم بين أهل القرية.

- (أ) الشيوخ في سيرتي الأديبين يحظون بمكانة مرموقة عند أهل القرى، ويسعون دومًا لاستضافتهم لتعليم الأبناء.
- (ب) الشيخ في سيرة توفيق الحكيم لم يختلف حاله ومكانته عن الشيوخ في سيرة طه حسين، وما تعرض له مجرد عبث أطفال.
- (ج) الشيخ في سيرة توفيق الحكيم لم يحظ بمكانة شيوخ الريف في سيرة طه حسين؛ لأنه يعيش في البندر.
- (د) الشيوخ في سيرة طه حسين يوقرهم أهل الريف ويحترمونهم، أما شيخ توفيق الحكيم فلم يحظ بتلك المكانة بين أهل العزبة.

قال الكاتب:

دور ثانٍ ٢٠٢٢

«هل خَطَر لك قطّ أن تسأل نفسك: كيف تفاجئ الكتب الكثيرة - وهي مجتمعة في مكان واحد - من يدخل عليها لأول مرة؟ وكيف يقع ألف كتاب أو عشرة آلاف كتاب موقعها ممن يفاجأ بها، ويعرف ما هي، وإن لم يعرف معناها أو قيمتها؟

إننا في هذه الحضارة قد تعودنا منظر الكتب متجمعات بالمئات والألوف، وإنني أحب من حين إلى حين أن أستغرب ما آلفُ وأن آلفُ ما أستغربُ، ويثري هذا الشوق في خاطري أن أشهد وقع هذه الغرابة مرتجلاً في بعض النفوس، ولا سيما النفوس التي تقارب الكتب من بعيد.

فالأشياء عندنا تختلف بما يقترن بها من تداعي الخواطر، وما توحيه من اللوازم والملابسات، فالكتب في السوق بضاعة للبيع، والكتب في المدرسة والجامعة موزعة بين أيدي الأساتذة والطلاب، ولعلهم مئات، ولعلهم ألوف، فلا توحي إلى الخاطر تلك (الزحمة) التي ترهق الرءوس.

احتجنا يومًا إلى نقل بعض الكتب والرفوف من حجرة المكتبة إلى الحجرة التي تليها، ريثما نصلحها ونفرغ من طلائها، فاستعنا بقريب لبواب المنزل يومئذ على النقل. وكان ريفيًا أميًّا يزور قريبه أو يزور (آل البيت) على التعبير الصحيح، أو لعلها أول زيارة للقاهرة، ولم يكن له علم بالأحرف العربية، ولا بالأحرف الإفرنجية، فإذا رأى كتابا من هذه الأحرف أو تلك فكله كتاب وكله مما يقرؤه المطهرون.

فلما اقترب من باب المكتبة خلع نعليه، وتهيب أن يمد يده إلى الكتب لأنه كما قال لي لم يكن على وضوء! أليس لهذا الريفي منطق صادق فيما فعل على البداهة؟ إنه تعود أن يقرن صورة الرجل العالم بصورة رجل الدين، فما باله لا يقرن كتاب العلم بالقداسة الدينية؟ وهل يكون الكتاب لغير علم أو قداسة؟

لقد أكبرت تحية الجهل للعلم في مسلك هذا الريفي الصالح، واستغفر الله، لأنني أفسدت سمعة الكتب في رأيه على الكره مني، فأعلمته أنها كأبناء آدم وحواء فيها الصالح والطالح، وفيها الطيب والخبيث، وأنها لا تحرم في جميع الأحوال على اللمس بغير وضوء، فلم أجرئه على حرمتها، ولم أقنعه بلمسها حتى أطلعته على غلاف بعضها، فرأى صورًا لبعض التماثيل، وفي صفحات بعضها صور السادة والسيدات فتحلل من حرج وأقدم بعد إحجام.

مما رواه طه حسين في كتاب الأيام:

«منهم الحاج الخياط الذي كان دكانه يقابل الكتاب، والذي كان الناس مجمعين على وصفه بالبخل والشح، والذي كان متصلاً بشيخ من كبار أهل الطرق والذي كان يزدري العلماء جميعًا، لأنهم يأخذون علمهم من الكتب لا عن الشيوخ، والذي كان يرى العلم الصحيح إنما هو العلم اللدني الذي يهبط على قلبك من عند الله دون أن تحتاج إلى كتاب، بل دون أن تقرأ أو تكتب».

٧ **توقع ردة فعل الحاج الخياط، لو أنه كان مكان الرجل الريفي في الموقف الذي حكاه الكاتب في ضوء ما رواه طه حسين من صفات الحاج الخياط وآرائه.**

- (أ) نظر بازدراء إلى الكتب المكدسة لكن يجل صاحبها.
- (ب) يبادر بتفقد الكتب ليعرف نوع العلوم التي تحويها.
- (ج) ينقل الكتب الدينية، ويمتنع عن نقل ما سواها.
- (د) ينظر بازدراء إلى صاحب المكتبة، ويوبخه.

مما كتب يحيى حقي في سيرته الذاتية:

استرشادي ٢٠٢٣

«بدأت تعليمي في كُتَّاب السيدة زينب، ثم التحقت - كسائر إخوتي - بمدرسة مجانية يلتحق بها أبناء الفقراء، وكانت تلك المدرسة تهدي إلى تلاميذها ثيابًا خاصة كُتب عليها بالقصب المذهب مدرسة والدة عباس باشا الأول.

قضيت في المدرسة الابتدائية خمس سنوات غاية في التعاسة كنت أتعذب عذابًا هائلاً وأنا أحشر دماغي بمعلومات لا أكاد أفهم منها شيئًا، ولا لماذا يعلمونها لنا أؤكد لك أنني لم أفهم الفرق بين الري الدائم وري الحياض إلا بعد أن تخرجت، وعملت معاون إدارة في الصعيد.

كنت أنجح كي أفر من هذا الجحيم، ولكي لا أغضب أمي أو أجرعها خيبة الأمل كانت هي عماد الأسرة ربتنا بيديها تخيط ثيابنا ونحن ستة، تطبخ، وتطعمنا متكلفة في ذلك أشد العناء، متحايلة للوصول بنا مستورين لآخر الشهر، إذا قدمت لنا طعامًا نزرًا لا يسمن ولا يغني من جوع ضاحكتنا وصبت علينا ضحكة مرحة، كأنما اجتماعنا حول المائدة لعبة مسلية، فكنا - على ضحكها - نجد الطعام وفيرًا مشبعًا لذيذًا، وهي التي ربتنا بلسانها تحثنا بغير إلحاح على الاستقامة والجد والمذاكرة، كسوط صاحب الجواد الأصيل، له وقع وليس له لسع. كنتُ في صباي أتمنى أن أصبح طبيبًا لأني أعشق اكتشاف ذلك المجهول الكامن داخل جسم الإنسان، فأردت أن أتفرغ لدراسة عليه وأمراضه، كان من الطبيعي أن ألتحق بالقسم العلمي؛ لأحقق أمنيتي، لكني أشفقت أن أحمل الأسرة مزيدًا من الأعباء والمصروفات، فأثرت الالتحاق بالقسم الأدبي».

مما كتب طه حسين في كتاب الأيام:

«وكم ذكر الصبي جهد أبيه في كسب ما لم يكن بدٌّ من كسبه من النّقد؛ لتستطيع أمه أن تهيئ لابنيها زادهما، وجدّ أمه في صنع هذا الزاد، وتكلفها الفرح وهي تهيئه، وحزنها وهي تعبئه، ودموعها المنهمرة وهي تسلّم أحماله إلى من سيذهب به إلى القطار».

٨ وازن بين الكاتبين من حيث مشاعر كل منهما تجاه أسرته.

- (أ) أظهر طه حسين تقديرًا لتضحيات أمه وأسرته، أما يحيى حقي فكان ناقمًا ساخطًا.
- (ب) كلا الكاتبين عبرا عن الضيق والحزن لمعاناة أسرتيهما من الفقر وضيق العيش.
- (ج) اتفق الكاتبان في الاعتراف بفضل الأم وتضحيتها، وزاد طه حسين ذكر فضل أبيه.
- (د) كلا الكاتبين أظهرا ألمًا وحزنًا على ما قاسياه في صباهما من فقر مدقع، وحرمان مذلّ.

من كتاب «الأيام» لطه حسين:

«وسأله أخوه: ما رأيك في تجويد القرآن ودرس القراءات؟ قال الصبي: لست في حاجة إلى شيء من هذا، فأما التجويد فأنا أتقنه، وأما القراءات فلست في حاجة إليها، وهل درست أنت القراءات؟ أليس يكفيني أن أكون مثلك؟».

٩ استنتج من خلال حوار الصبي مع أخيه طبيعة العلاقة بينهما، وهات من الفقرة ما يدل عليها.

من جانب الصبي: .... ، والدليل: ....

من جانب الأخ: .... ، والدليل: ....

....

مما كتبه المازني في كتابه «صندوق الدنيا»:

دور أول، ٢٠٢٣

« كنا نفرح «بصندوق الدنيا» ونحن أطفال، نكون في لعبنا وصخبنا فيلمح أحدنا الصندوق مقبلاً من بعيد، فيُلقي ما بيده من كرة أو نحوها، ويُطلقها صيحة مجلجلة، ويذهب يجري متوثبًا ونحن في أثره، ونتعلق بثياب الرجل وهو منحنٍ تحت حمله، فهذا ممسك بكمه، وذاك بحزامه، وآخر يضع يده على الصندوق، والرجل سائر، ونحن حوله نتواثب، حتى يصير بنا إلى الظل، فيضع «الدكة» الخشبية على الأرض فنكون فوقها نتزاحم ونتدافع ونتصايح قبل أن تستقر على أرجلها، والرجل ساكن لا يحفل بمن بقي منا على «دكته»، ومَن زُحزح عنها فوقع على الأرض فقام يبكي ويتوجع، أو يمضي إلى الحائط فيُلصق به كتفه ويُعمل يده في عينه.

ويخلع الرجل الحوامل عن كتفه، ويقيمها أمامه، ويرفع الصندوق ويحطه عليها، فنزحف نحن بالدكة إليه ونُدني وجوهنا من العيون الزجاجية الكبيرة، وننظر وننتظر؛ فإن صاحبنا لا يعجل، ويطول بنا النظر إلى لا شيء والانتظار على غير جدوى، فنرتد برءوسنا عن عيون الصندوق، ونرفع إليه وجوهنا الصغيرة، فيبتسم ويبسط كفا كالرغيف ويقول: هاتوا أولاً، فتندفع الأيدي إلى الجيوب تبحث عن القروش وأنصافها فتفوز بها أو تخطئها، فتبيَضُّ وجوه وتسود وجوه، ويُقبل المُعدم على الموسر يستسلفه قرشًا، ويحدث في عالم الصغار ما يحدث في عالم الكبار من جود وبخل، ومن مسارعة إلى النجدة أو اغتنامها فرصة للانتقام، ومن تعيير بجحود يد سلفت، ومحاسبة على دين قديم.

ويرجع المحرومون كاسفين، آسفين، أو راضين غير عابئين، ويقعد السعداء ويُقبلون على الصندوق، وقد نسوا إخوانهم فكأنهم ما خُلقوا، ولا كانوا منذ دقائق قليلة أندادا يتلاعبون ويفرح بعضهم ببعض، ويُطل الرجل من عين في جانب الصندوق ويدير اليد، فتبدو لعيوننا المشرئبة صور عنترة بن شداد يهزم الجيش .

ويكف الرجل لسانه عن الوصف والتحدث، وتكف اليد عن الإدارة والعرض؛ فقد انتهى «الدور» واستوفينا حقنا، فإما «دور» آخر بقروش جديدة، وإلا فالقناعة كنز لا يفنى».

يقول طه حسين في كتاب «الأيام»:

«وهؤلاء الصبيان يتحدثون إليه، فيشتمون له الفقيه، والعريف، ويغرونه بشتمهما، حتى إذا ظفروا منه بذلك تقربوا به إلى الرجلين وابتغوا به إليهما الوسيلة».

ويقول الكاتب:

«فيلمح أحدنا الصندوق مقبلاً من بعيد فيُلقي ما بيده من كرة أو نحوها ويُطلقها صيحة مجلجلة ويذهب يجري متوثبا ونحن في أثره».

١٠ وازن - من خلال الفقرتين - بين ذكريات كُل من طه حسين والكاتب عن رفاق مرحلة الصبا.

- (أ) أبرزت ذكريات الكاتبين سيطرة مشاعر التضجر والاستياء من سلوك أصحاب الصبا.
- (ب) أظهرت الذكريات مشاعر ضيق لدى طه حسين، ومشاعر مرح وبراءة لدى الكاتب.
- (ج) أظهرت ذكريات الكاتبين استغرابهما ودهشتهما من سلوك أصحابهما.
- (د) أبرزت ذكريات طه حسين مجاراته لأصحابه، أما الكاتب فكان ينفر منهم.

قال طه حسين في كتاب (الأيام):

«ثم تَعْمَدُ هذه إلى عينيه المظلمتين وتقطرُ فيهما سائلا يؤذيه ولا يجدي عليه خيرًا، وهو يألم، ولكنه لا يشكو ... ثم يُنقل إلى حجرة صغيرة .... وإنه ليمد سمعه مدًا يكاد يخترق الجدار لعله يستطيع أن يصله بهذه النغمات الحلوة التي يرددها الشاعر».

١١ استنتج شعورين مختلفين للكاتب، ودلل عليهما من الفقرة.

الشعور الأول: ....، والدليل: ....

الشعور الثاني: ....، والدليل: ....

مما كتبه جلال أمين في كتابه (رحيق العمر):

دور ثانٍ، ٢٠٢٣

«كان أبي حريصًا على أن يحصل أولاده على أفضل تعليم ممكن، ولابد أنه سمع من بعض معارفه بأن المدرسة النموذجية هي أفضل مدرسة متاحة في ذلك الوقت، فقام بنقلنا إليها بلا تردد كانت المدرسة النموذجية نموذجية حقًّا، فعدد التلاميذ في كل فصل محدود والمدرسون يعاملون التلاميذ باحترام والامتحانات تختبر درجة الفهم أكثر مما تختبر الذاكرة.

كُنتُ في الثانية عشرة من عمري عندما جاء مدرس موهوب ليجري علينا تجربة جديدة في تدريس الكيمياء، لا أذكر أني تلقيت في حياتي أي دروس في الكيمياء عدا تلك الدروس القليلة التي ألقاها علينا هذا المدرس لمدة شهرين أو ثلاثة - لا أدري كيف حدث هذا - على الرغم من أني ذهبت إلى مدارس جيدة، ولكن كانت النتيجة أني لا أكاد أعرف شيئًا عن هذا العلم.

كان لدى هذا المدرس تلك الفكرة الجديدة والصائبة - فيما أظن - هي أن الشخص لا يستوعب أي معلومة جديدة من أي نوع من أنواع المعرفة استيعابًا حقيقيًا وراسخًا ما لم تكن لديه - ابتداءً - رغبة في معرفتها، بعبارة أخرى إذا لم يكن في ذهن الشخص سؤال في الأصل فليس هناك جدوى من إخباره بالإجابة، ومن ثم كانت طريقته أن يخبرنا أولًا بالموضوع الذي يريد أن يتكلم فيه، بحيث يكون الموضوع ذا صلة وثيقة بحياتنا اليومية حتى يضمن أن تثور في أذهاننا بعض الأسئلة بشأنه، ثم يطلب منا أن نطرح هذه الأسئلة التي قد تشوقنا لمعرفة إجابتها، وينفق وقت هذا الدرس الأول في جمع الأسئلة منا وترتيبها وتصنيفها بمشاركتنا نحن في هذا كله بقدر الإمكان، ثم يأتي في الدرس التالي بالإجابات متوقعًا أن تكون لدينا الآن رغبة حقيقية في الاستماع وتحصيل المعرفة الجيدة».

كتب طه حسين في كتاب «الأيام» عن أستاذه الأول في الأزهر:

«أعلن إلى تلاميذه أنه لن يقرأ لهم كتاب «مراقي الفلاح على نور الإيضاح» كما تعود الشيوخ أن يقرءوا للتلاميذ المبتدئين، ولكنه سيعلمهم الفقه في غير كتاب بمقدار ما في «مراقي الفلاح» فعليهم إذا أن يسمعوا منه ويفهموا عنه، وأن يكتبوا ما يحتاجون إلى كتابته من المذكرات، ثم أخذ في درسه فكان قيمًا ممتعًا».

١٢ استنتج في ضوء فهمك للفقرة السابقة ما يربط بين طه حسين وجلال أمين.

(أ) التعبير عن حب كل منهما لطلب العلم.
(ب) النفور من تعدد أساليب التدريس القديمة.
(ج) وصف أسلوب الدراسة، وأثر المعلم في تلاميذه.
(د) إظهار المعاناة والمشاق التي يتحملها طالب العلم.

من كتاب الأيام لطه حسين:

«وكان قد سمع من أبيه الشيخ ومن أصحابه الذين يجالسونه من أهل العلم أن العلم بحر لا ساحل له، فلم يأخذ هذا الكلام على أنه تشبيه أو تجوز، وإنما أخذه على أنه الحق كل الحق، وأقبل إلى القاهرة يريد أن يلقي نفسه في هذا البحر».

١٣ استنتج من خلال فهم الفقرة نظرة كل من طه حسين وأبيه إلى العلم ودلل على هذه النظرة:

نظرة والد طه حسين: ....، الدليل: ....
....
نظرة طه حسين: ....، الدليل: ....
....